دراسة علمية لمؤتمر أدبي !

بقلم فرانسوا باسيلي

مؤتمر الادباء العرب التاسع الذي عقد في تونس في آذار ـ مارس الماضي ، والذي افردت له « الآداب » عددها الرابع ، أنتج ظاهرة لم ينتجها اي من المؤتمرات الادبية السابقة له ، وهي بالتحديد ذلك الشرخ الهام الذي احدثته الجماعات المؤمنة « بالفعل » ، في الواجهة الزجاجية الزخرفية العريضة التي كان يريد المؤتمر ان يستمر في تراث الانعقاد والانفضاض خلفها . فقد حدث لاول مرة في مؤتمراتنا الادبية انشقاق اساسي وهائل بين الذين يريدون ان « يفعلوا » شيئا واقعيا مغيرا ومؤثرا ، والذين يريدون الاكتفاء بانتاج المنسوجات الادبية الزاهية الفضفاضة . وانتهى المؤتمر باعلان الوفد اللبناني انسحابه من المؤتمر ومن الاتحاد العام للادباء العرب بكل هيئاته ، واستقالة امينه العام من مجلس تحرير مجلة « الادباء العرب »، بالاضافة الى عدة قرارات عملية هامة اخرى اتخذها اتحاد الكتاب اللبنانيين(١). وكانت هذه كلها معا تشكل في الواقع انسلاخ اول حركة ادبية رسمية عن الاطار العام الذي يضم الزخرف الادبي العربي من المحيط الخليج ، في محاولة نهائية لتخليص الكلمة من الاطار الميت وحملها الى الشارع .

لذلك فالمؤتمر التاسع يختلف ، بهذا ، عن المؤتمرات السابقة، ويستحق ، لهذا ، ان يدرس دراسة خاصة . لم يعد كافيا ان نأخذ من المؤتمرات والاحداث الادبية في حياتنا موقف المعلق العام، فالمقصود من هذه المؤتمرات ان تثير عددا من الدراسات المصاحبة والمكملة والمعمقة لها . والمحاولة التي سأبدأها هنا الان تطمح الى تطبيق الاساليب العلمية الحديثة في دراسة الاحداث والظواهر الادبية، فالظاهرة الادبية ليست ظاهرة واقعة خارج العالم بل هي ، مثلها مثل كل الانشطة البشرية والطبيعية الاخرى في العالم ، ظاهرة « مادية » تخضع للاسلوب العلمي في الدراسة والتحليل والبحث. والفرق بين ان اكتب مقالا اعلن فيه رأيي ـ بالتأييد او المعارضة ـ في الظاهرة الادبية وبين الدراسة العلمية التي اطمح الى ان اجريها على الظاهرة الادبية ، هو ان المقال ـ الرأي يظل في النهاية رأيا شخصيا وذاتيا خاصا بي ، يظل ادعاء فرديا برؤية الحقيقة دون ان يصل ابدا الى الاستقلال عن قائله ليصبح الحقيقة نفسها. بينما الدراسة العلمية يمكن ان تتوصل الى نتائج غير ذاتية ومستقلة عن رأي صاحب الدراسة . المقال ـ الرأي يساوي ان اقول : هذه الشجرة طويلة . الدراسة العلمية تقول : هذه الشجرة طولها خمسة امتار . فبينما يمكن ان نختلف حول تصريح ان « هذه الشجرة طويلة » المعلن في المقال ، لا نستطيع ان نختلف حول تصريح ان « هذه الشجرة طولها خمسة امتار »لان هذه حقيقة علمية مقاسة بمقياس خارجي مستقل لا يتأثر بالعوامل الذاتية ، ويمكن لكل من يشك في صحة هذه الحقيقة ان يذهب بنفسه ويقيس الشجرة ، وهناك حالات كثيرة يمكن فيها استخدام مثل هذه المقاييس العلمية المستقلة في دراسة الظواهر والاحداث الادبية ، وبذلك يمكن استخلاص نتائج او حقائق علمية ليست محل خلاف .

اذا اردنا مثلا ان نقوم بمحاولة « تقييم » مؤتمر الادباء العرب التاسع ، فان من المناسب جدا ان نحاول هنا استخدام مقاييس علمية محايدة « نقيس » بها قيمة هذا المؤتمر ، حاصلين بذلك على نتائج او حقائق علمية لا تكون محل خلاف ، متخلصين بذلك من حالة انعدام الوزن الهائلة التي تتميع فيها الحقائق نتيجة تضارب الاراء وشطط الاحكام من أقصى طرف الى اقصى الطرف المقابل، بسبب غياب مقياس عام مستقل متفق عليه. والاسلوب العلمي المناسب للتطبيق هنا ، والذي يمكن ان ينظم لنا عملية التحليل والتقييم، هو ذلك المتبع حاليا على نطاق واسع في جميع الدراسات العلمية والعملية التي تتناول حيزا واسعا من المعلومات او المعطيات المرغوب دراستها ، والمسمى بـ « Datel Processing »، وهو اسلوب تنظيمي للمعلومات نشأ مع بداية استخدام « الكومبيوتر » ـ او العقل الالكتروني ـ واختص بعمليات تجميع وتبويب واستقراء ـ المعلومات واعدادها للدخول الى الكومبيوتر . هذا بالاضافة ايضا الى استخدام اساليب علم الاحصاء في تناول المعلومات وتنظيمها وتحليلها واجراء اختبارات تقييمية عليها .

الطريق الصحيح بالطبع لدارسة وتقييم مؤتمر الادباء دراسة كاملة هو عن طريق استخدام جميع آثاره ـ الكلمات الافتتاحية ثم الدراسات والقصائد والآثار الادبية التي طرحت فيه ، ثم بيانه الختامي ـ كمواد او شرائح تطبق عليها جميعا الاساليب العلمية المقترحة . وهذه بالطبع عملية ضخمة جدا وان كان من الممكن اجراؤها بسرعة باستخدام الكومبيوتر ـ ولعدم توفر كل هذه الآثار الادبية لي حاليا ، بالاضافة الى الرغبة في تجنب ادخال الكومبيوتر في هذه المرحلة الاولية من تجربة استخدام الاساليب العلمية في تقييم الآثار الادبية (٢) . سأقتصر دراستي فقط على كلمات رؤساء الوفود التي القيت في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ، بالاضافة الى البيان الختامي له . ولذلك فيجب ملاحظة ان النتائج التي سنحصل عليها لن تكون حكما او مقياسا للمؤتمر كله وانما فقط للاتجاهات الادبية المعلنة في كلمات الوفود وفي البيان الختامي .

(١) تفاصيل ذلك بالعدد الرابع من الآداب ١٩٧٣

(٢) سأحاول استخدام الكومبيوتر مستقبلا في مراحل أخرى من التجربة العلمية ـ الادبية .

١ ـ الشرائح التي ستستخدم في الدراسة :

ستستخدم ، اذن ، ١٢ شريحة للدراسة هي ، بترتيب نشرها في الاداب ـ العدد الرابع ١٩٧٣ ـ

١ ـ كلمة رئيس المؤتمر ، ٢ ـ كلمة رئيس وفد لبنان ، ٣ ـ كلمة الامين العام ، ٤ ـ كلمة ممثل الجامعة العربية ، ٥ ـ كلمة رئيس وفد البحرين ، ٦ ـ كلمة رئيس وفد الجزائر ، ٧ ـ كلمة الوفد السعودي ، ٨ ـ كلمة الوفد السوري ، ٩ ـ كلمة رئيس الوفد الفلسطيني ، ١٠ ـ كلمة رئيس الوفد المغربي ، ١١ ـ كلمة رئيس الوفد اليمني ، ١٢ ـ البيان الختامي للمؤتمر . (*)

٢ ـ موضوعات المقارنة والمضاهاة :

يتلخص المنهج العلمي المقارن الذي سأتبعه واطبقه على الشرائح الاثنتي عشرة المعروضة للبحث ، في قراءة الشرائح واستخلاص الموضوعات الاساسية المشتركة بينها واعتمادها نقطا للمقارنة. ثم اعتماد « قيم » عددية لهذه النقط وتوزيعها على الشرائح ، ثم حساب القيمة العددية النهائية لكل شريحة ، حاصلين بذلك على «رقم قياسي » لكل وفد من الوفود وللبيان الختامي ايضا ، يعبر عن « القيمة النسبية » لكل ، وسيتضح ذلك اكثر وببساطة خلال تطبيق المنهج نفسه كما يلي :

بعد استقراء الشرائح الاثنتي عشرة يمكننا ان نستخلص الموضوعات المشتركة التي دار فيها حديث تلك الشرائح . والمذهل اننا سنكتشف ان الكثير من هذه الموضوعات هي نفسها الموضوعات التي كان يدور فيها الشعر الجاهلي القديم مثل الغزل والمدح والفخر والحماسة .. الخ . وقد وجدت انه يمكننا استخلاص ستة موضوعات رئيسية هي محور احاديث الوفود والبيان الختامي ، وهذه سنعتمدها نقطا للمقارنة والمضاهاة . والموضوعات هي :

١ ـ الغزل :

كما كان يبدأ الشاعر القديم قصيدته بالتغزل في حبيبته ،حتى لو كان موضوع القصيدة بعد ذلك لا علاقة له بالحبيبة او الغزل، نجد ان بعض رؤساء الوفود قد استهلوا كلمتهم بالتغزل في البلد المضيف تونس . ففي كلمة الوفد السعودي نجد « حيا الله تونس ربع السحر والجمال ، ونجع بني هلال ، ومهد الزيتونة والقيروان وجاجة .. ووطن سحنون ، وابن رشيق ، وعبدالرحمان بن خلدون وابي القاسم الشابي واضرابهم .. وحيا الله تونس المجاهدة الصابرة، والمناضلة الظافرة .. الخ » . وفي كلمة الوفد الجزائري نجد « ان المؤتمر الثامن للادباء العرب في تونس الشقيقة يكتسي صبغة خاصة بالنسبة للوفد الجزائري ، فهو ينعقد في ربوع الخضراء التي تثير في قلب كل جزائري اعمق الذكرى . وابعد الصدى ..الخ» وبعض الوفود ارجأ ذكر تونس ومديحها للختام بدل الاستهلال وفي الحالتين راجع كلمات ـ رئيس المؤتمر ـ والامين العام ـ البحرين ـ الجزائر ـ اليمن ـ والبيان الختامي .

٢ ـ مدح الخليفة اوالسلطان :

كما كان يقف الشاعر القديم ايضا مادحا الخليفة او السلطان وهو في قصره ، حرص الكثيرون في المؤتمر على ذكر « الخليفة » ـ وهو في هذه الحالة الرئيس بو رقيبة ـ وامتداحه في كلماتهم ، وبعضهم حرص على ذكره ثلاث مرات في كلمته . ففي كلمة رئيس المؤتمر نجد :

انه ليوم اغر هذا الذي نفتتح فيه على بركة الله مؤتمر الادباء العرب التاسع ، وانه لمن حسن طالع هذا اليوم ومن بهجته ان يتفضل قائد هذه الامة فيشرف فيه بنفسه على مؤتمرنا هذا ويبرز بذلك ـ مرة اخرى ـ مدى تقديره لرجال الفكر والادب .. وانه اذ يطيب لي ان اشكر لكم سيدي الرئيس باسمي الخاص وباسم كافة الادباء العرب الحاضرين هنا ، هذه اللفتة الكريمة وهذا التشجيع الصادق الذي ما فتئتم تغدقونه على الشعراء والكتاب ورجال الفكر ... الخ » . لاحظ هنا معاني « التشجيع » و« العطف » و« الاغداق » التي يوصف بها موقف الرئيس من الكتاب والشعراء. انها تشي بانها ما زالت علاقة سؤال ومنح ، الشعراء يمتدحون الخليفة والخليفة « يغدق » على الشعراء . وهي نفس العلاقة القديمة بين السلطان العربي والشاعر العربي . تتاكد بكل صدق في المؤتمر التاسع للادباء العرب ـ في القرن العشرين ! ـ انظر معاني « التفضل » و« الرعاية » و « الكرم » التي يوصف بها الخليفة ، ومعاني « الامتنان » و « الشكر على الحفاوة » التي يقدمها الكتاب في كلمات الامين العام ووفود السعودية ، واليمن، وفي البيان الختامي .

٣ ـ الفخر :

وكما كان الشاعر القديم يدبج القصائد في الفخر ـ بقبيلته او عائلته او اصله ونسبه او دينه او محاسن صفاته ومهاراته ـ نجد « الفخر » ايضا موضوعا محببا لدى بعض الوفود . وهو اما الفخر بالبلد القادم منه الوفد ، وبانتصاراته وامجاده ، او الفخر بالعروبة ككل ، او بالماضي ، او الفخر باللغة والدين، فنجد الفخر بتونس في كلمة رئيس المؤتمر . والفخر بالجزائر في كلمة وفد الجزائر ، والفخر بالكتاب (طليعة هذه الامة)في كلمة الامين العام ، والفخر بالبحرين في كلمة وفد البحرين، والفخر ب « مهد العرب » و« منطلق الاسلام » و« مبدأ الفصحى »كلمة الوفد السعودي . والفخر بالبطولات الحربية في كلمة وفد فلسطين .. وعبارات الفخر بكل هذا في البيان الختامي ـ وهذه ليست سوى صورة معاصرة لاسواق عكاظ ، حيث كان يجتمع الشعراء من مختلف القبائل والعشائر ، ليلقي كل منهم قصائد الفخر بقبيلته . ممارسات بدائية بالطبع يلجأ اليها دائما غير الناضجين الذين يحتاجون بشدة الى امتداح انفسهم كتعويض عن فقدانهم الثقة بالنفس . قد يمكن تبرير الفخر عندما تكون مثلا في مؤتمر عالمي ونريد ان نذكر العالم بحضارتنا وتراثنا القديم الاصيل. لكن الغريب ان المؤتمر عربي وكل من فيه عرب فلا افهم ما معنى التفاخر هنا ولا اي غرض يؤديه ! الا يفترض ان الادباء العرب يعرفون تاريخهم على الاقل ؟! ما معنى اذن الفخر بالماضي او باللغة او بالدين او بالاعلام من القدماء او بالاقطار المختلفة ؟ ما معنى ، مثلا ، ان يستفيض وفد الجزائر في الحديث عن انتصار الثورة الجزائرية امام ادباء عايشوا جميعا فترة الانتصار تلك ولا بد انهم قد سمعوا بها وعرفوا عنها جيدا ؟ المسألة ليست محاولة لتقليل قيمة اية ثورة ، بل المسأله فقط هو اننا يجب كلما اجتمعنا ان نجتمع لكي نستمع الى شيء جديد ، اعادة ذكر الاشياء المعروفة ليس غير مضيعة للوقت ، وفيه اهانة ضمنية للمستمعين ، الذين يجب ان يفترض فيهم انهم يدرون بما يدور حولهم ، والا فكيف نسميهم « طليعة هذه الامة » ؟ !

(*) ملاحظة من التحرير : لم تنشر « الآداب » من كلمات رؤساء الوفود الا ما كان معدا سلفا ومطبوعا في وثائق المؤتمر . وهذا يعني ان هناك عدة كلمات ناقصة من كلمات رؤساء الوفود ، هي التي القيت ارتجالا او لم تثبتها الوثائق . فلا بد للقارىء من ان يأخذ ذلك الاعتبار عند التقييم النهائي الذي يورده الكاتب .

٤ ـ حرية الكلمة ـ الكاتب :

رغم الاهمية البديهية لهذا الموضوع كأساس اولي وباعتباره اقرب الموضوعات صلة بمؤتمر للادباء ، اقرب حتى من اية تصريحات سياسية ، فقد طالب بحرية الكلمة وحرية الكاتب اقل من نصف الوفود الاعضاء . فبالاضافة الى وفد لبنان الذي اعتبر الموضوع همه الاول ، طالبت به ايضا وفود البحرين والمغرب وسوريا والجزائر .

٥ ـ اقتراحات عملية محددة :

رغم ان الكثيرين قد تحدثوا عن اهمية ان يفعل المؤتمر شيئا ولا يكون مجرد توصيات وامنيات تظل حبرا على ورق ، فالذين طالبوا باتخاذ « افعال » محددة اوضحوها في كلماتهم الافتتاحية هم اقل من ربع عدد الوفود . واقصد هنا بالاقتراحات العملية المحددة تلك التي يقول لنا صاحبها ماذا « نفعل » بالضبط وكيف ومتى .. وليس فقط مجرد نشر الامنيات العامة مثل « تقوية اواصر التبادل الثقافي بين المشرق والمغرب » . فالمهم هو كيف ؟ هل بتكوين لجنة للاشراف على ذلك ؟ متى سنكونها ؟ ما سلطاتها .

باختصار ، ان الهدف من اي مؤتمر هو الخروج بكمية من « الافعال » المؤثرة التي تعمل على رفع المستوى الادبي والفكري بالبلاد العربية . كل اقتراح محدد ومفصل هو وحده الذي يستحق التقدير والالتفات ، وكل الامنيات او الاقتراحات العامة التي لا تصاحبها تفاصيل تطبيقها ستسقط من عملية التقدير والحساب. فهذا هو الفرق بين ان نعقد مؤتمرا ـ يقرر تطبيقات عملية معينة ـ وبين ان نلقي خطبا مستقلة او نكتب مقالات بالصحف عن امنياتنا واحلامنا الجميلة . المؤتمر الذي يتمخض عن امنيات عامة وتصريحات مكرورة يمكن دائما الاستعاضة عنه بمجموعة مقالات منفردة في الصحف .

٦ ـ الموقف العلمي النهائي :

هذا هو اخر موضوعات المقارنة والتقييم ، ويقصد به امتحان كمية وحجم الصدق في كل شريحة عرضت للبحث . وفيه نقارن بين الاقتراحات التي تحدث عنها كل وفد ، وبين الموقف الختامي العملي الذي اتخذه ذلك الوفد بصدد هذه الاقتراحات . وهذا في الواقع مقياس للقيمة العملية والفعلية للكلمات المطروحة فاذا ضربنا مثلا برئيس وفد البحرين ، نجد انه يعلن في كلمته الافتتاحية : « اننا مطالبون ، وبالذات في هذا المؤتمر ، بالعمل على اعطاء الكلمة حرمتها وحريتها وطاقتها المفجرة ..

هل من الممكن ايها الاخوة ان نحقق هذا في مؤتمرنا الحالي ؟ « هذا كلام جميل ، ولكن اي كلام يمكن ان يكون للاستهلاك المحلي، والمقياس هو « الفعل » عندما تحين ساعة الفعل . وبفحص الموقف العملي النهائي لرئيس وفد البحرين نجد انه قد انسحب من المؤتمر مع وفد لبنان عندما وجد ان المؤتمر لن « يفعل » شيئا. معنى هذا ان الكلام المعلن قد طبق في الواقع عندما لزم الامر. هذا ، اذن ، رجل صادق . بالمقارنة نجد ان وفودا اخرى قد طالبت بشدة ، ايضا بضمان حرية الفكر ولكنها مع ذلك وافقت ، في الموقف العملي النهائي ، ان تتمشى مع الاكتفاء بمجرد « اعلان » ذلك في البيان دون اتخاذ خطوات فعلية في سبيله .

٣ ـ التصنيف :

بعد عملية التعريف السابقة لموضوعات المقارنة التي سنقسم ونصنف على اساسها الشرائح المطلوب دراستها ، نقوم بالتصنيف الذي يمكن وضعه في شكل جدول كالتالي :

موضوع المقارنة	الذين عثر لديهم على موضوع المقارنة	الذين لم يعثر لديهم على موضوع المقارنة
الغزل :	رئيس المؤتمر ـ الامين العام ـ الجزائر ـ	لبنان ـ ممثل الجامعة العربية
ذكر البلد المضيف ـ	البحرين ـ السعودية اليمن ـ	المغرب ـ فلسطين ـ سوريا
التغزل فيه ...	البيان الختامي ـ	لبنان ـ ممثل الجامعة العربية ـ البحرين
مدح الحاكم :	رئيس المؤتمر الامين العام ـ اليمن ـ	الجزائر ـ سوريا فلسطين ـ
ذكر الحاكم ـ « السلطان »	السعودية ـ البيان الختامي	المغرب
والمدح والشكر ...	رئيس المؤتمر ـ الامين العام ـ ممثل	
الفخر :	الجامعة العربية ـ البحرين الجزائر ـ	لبنان ـ سوريا ـ المغرب
بالقطر ، الاصل ، البطولات	فلسطين ـ اليمن ـ السعودية ـ	رئيس المؤتمر ـ الامين العام ـ الجامعة
الانجازات ، اللغة ، الدين	البيان الختامي .	العربية ـ فلسطين ـ اليمن ـ السعودية .
التاريخ ـ ...	لبنان ـ البحرين ـ الجزائر ـ سوريا	رئيس المؤتمر ـ الامين العام ـ الجامعة العربية ـ
المطالبة بحرية الكاتب	ـ المغرب ـ البيان الختامي	سوريا ـ السعودية ـ اليمن ـ
اقتراحات	لبنان ـ المغرب ـ فلسطين ـ	البيان الختامي
عملية	البحرين ـ الجزائر	(بقية الشرائح العشر)
محددة	لبنان ـ البحرين	
الموقف العملي النهائي		

٤ ـ التقييم :

بعد تصنيف الشرائح حسب موضوع المقارنة في الجدول السابق. نبدأ عملية التقييم وذلك بمنح الموضوعات السلبية القيمة (ـ ١) والموضوعات الايجابية القيمة (+ ١) الحكم على الموضوع انه ايجابي او سلبي سيتوقف على علاقة الموضوع بالهدف المفترض في مؤتمر الادباء ، وهو العمل على وضع المستوى الفكري والادبي في المجتمع العربي . ننظر الى موضوع المقارنة الاول ـ الغزل ـ ونتساءل .. هل لهذا الموضوع اية علاقة بالهدف المفترض في مؤتمر الادباء وهو العمل على وضع المستوى الفكري والادبي في المجتمع العربي . ننظر الى موضوع المقارنة الاول ـ الغزل ـ ونتساءل .. هل لهذا الموضوع اية علاقة برفع المستوى الادبي ؟ لا استطيع ان ارى احدا سيجيب بنعم . نمنح الغزل ، اذن ، القيمة (ـ ١) ، بالمثل نقول عن مدح الحاكم ـ وعن الفخر ، فكلاهما ايضا لا يحققان شيئا للادب . فترصد لهما القيمة (ـ١) . المطالبة بحرية الكاتب لا خلاف ان لهما

علاقة برفع مستوى الادب . ولذلك نرصد لها القيمة (+١) ، تقديم اقتراحات عملية معينة ايضا هو قيمة ايجابية فنرصد لها القيمة (+١). وعن الموقف العملي النهائي ، سنرصد (+١) لمن وقف موقفا عمليا متفقا مع اقتراحاته وكلمته ، وسنرصد لا شيء (..) لمن لم يقف موقفا عمليا من كلماته وآرائه . وسنرصد (-١) لمن وقف موقفا عمليا مضادا لآرائه المعلنة .

ونضع القيم في الجدول التالي :

موضوع المقارنة الشريحة	الغزل	مدح الحاكم	مدح الفخر	حرية الكاتب	اقتراحات عملية	الموقف العملي	قيمة كل شريحة
رئيس المؤتمر	-١	-١	-١	..	..	..	-٣
لبنان	..	..	..	+١	+١	+١	+٣
الامين العام	-١	-١	-١	..	..	..	-٣
الجامعة العربية	..	..	-١	..	..	..	-١
البحرين	..	..	-١	+١	+١	+١	+٢
الجزائر	-١	..	-١	+١	+١		متعادل
السعودية	-١	-١	-١	..	..	..	-٣
سوريا	..	..	..	+١	..	..	+١
فلسطين	..	..	-١	..	+١	..	متعادل
المغرب	..	..	..	+١	+١	..	+٢
اليمن	-١	-١	-١	..	..	..	-٣
البيان الختامي	-١	-١	-١	+١	..	..	-٢

باضافة القيم الموجبة معا نحصل على مجموع القيم الايجابية وهي +٣+٢+١+٢=+٨ وباضافة القيم السالبة معا نحصل على القيم السلبية وهي -٣-٣-١-٣-٣-٢=-١٥ معنى ذلك ان لدينا ٨ قيم ايجابية و١٥ قيمة سلبية فتكون القيمة النهائية لمجموع الشرائح الاثنتي عشرة التي درسناها هي قيمة سلبية مقدارها -١٥+٨=-٧ وهذا يعني ان حصيلة المؤتمر (من خلال دراسة الكلمات الافتتاحية والبيان الختامي فقط) هي حصيلة سلبية - والسلبيات بها (-١٥) تكاد ان تكون ضعف الايجابيات (+٨) وهذا يدل على ان المؤتمر خسارة وليس ربحا ، وبذلك يكون عدم انعقاده اكثر فائدة من انعقاده ..

نستطيع ايضا ان نرتب الشرائح ترتيبا تنازليا حسب القيمة التي حصلت عليها كل شريحة . وبذلك نحصل على ما يلي :

الشريحة	القيمة لكل
لبنان	+ ٣
البحرين - المغرب	+ ٢
سوريا	+ ١
الجزائر - فلسطين	متعادل
الجامعة العربية	- ١
البيان الختامي	- ٢
رئيس المؤتمر - الامين العام	- ٣
السعودية - اليمن	

٥ - ملاحظات اخيرة :

١ - يجب العناية بملاحظة ان النتائج السابقة تختص بالمواد المدروسة فقط ، والمفروض لكي تكون الدراسة شاملة ان تجري - كما قلت - على جميع الآثار الادبية التي قدمت في المؤتمر .

٢ - يجب ملاحظة ان اهم ما في الاسلوب السابق هو حيدته واستقلاله عن الذاتية . بمعنى ان القيمة السلبية النهائية التي حصلنا عليها (-٧) ليست هي رأيي الشخصي في المؤتمر وليست رأي أحد ، انما هي قيمة مقاسة بأسلوب محايد لا يتوقف على الشخص الذي يستخدمه ، تماما كما ان القيمة (خمسة امتار) هي مقياس طول الشجرة الذي لا يتوقف على من الذي يقيسها ، ذلك لان الاسلوب السابق يعتمد على قراءة المواد وتبويبها كما هي ، دون اضافة ، ورصد قيمة موحدة (هي الوحدة) لكل موضوع مقارنة. الخطوة الوحيدة التي مارسنا فيها الحكم الذاتي والتقدير الشخصي هي التي قدرنا فيها ان قيم الغزل ومدح الحاكم والفخر هي قيم سلبية لانها لا تؤدي الى تحقيق الهدف المفترض في المؤتمر ولاعلاقة لها برفع المستوى الادبي . وايضا بالمقابل ان قيم حرية الكاتب . والمقترحات العملية والموقف العملي النهائي هي قيم ايجابية لانها تعمل نحو هدف المؤتمر .

ولكن هذا التقدير الشخصي هو من الاستنتاجات البديهية المستخرجة من منطق العلاقة السببية بين الاسباب والنتائج .لانه يبدو بديهيا انه لا توجد علاقة سببية بين الغزل والمدح والفخر وبين النتائج المطلوب من المؤتمر تحقيقها ، وبذلك يكون اعتبار هذه الموضوعات ذات قيمة سالبة اعتبارا منطقيا . قيمة هذا الاسلوب انه يمكن لاي انسان اخر غيري ، بمجرد ان يتفق معي على القيم الايجابية والسلبية ، ان يقوم باجراء التصنيف والتقييم المبني على المواد المدروسة ، فيحصل على نفس القيمة النهائية (- ٧) ، وهذا معناه ان هذا الاسلوب هو مقياس محايد تقاس به قيمة الظاهرة الادبية دون تأثر بالاهواء الذاتية لاحد .

٣ - يفيدنا هذا الاسلوب في الواقع افادة اكبر عندما نطبقه على مؤتمرات اخرى ونقارن النتائج . فاذا حدث ان اجريناه ، مثلا ، على المؤتمر الادبي العاشر - بعد عامين ؟ - وحصلنا على النتيجة النهائية للدراسة بالقيمة السالبية (- ٣ ١/٢) ، اي نصف القيمة السالبة للمؤتمر التاسع . فهذا معناه انه قد حدث تقدم في القيمة الادبية والفعلية في العاشر عنها في التاسع . وان التقدم كان بمقدار الضعف . بالطبع اذا حصلنا على قيمة مثل (- ١٠) فسنعرف ان مستوى المؤتمرات الادبية يزداد هبوطا . وهكذا . (٣)

احب ان اقول في النهاية ان هذه صورة اولية مبسطة كتجربة اولى في استخدام الاساليب العلمية في المجال الادبي ، وكمحاولة لتقريب الهوة المفتعلة بين الفكر العلمي والفكر الادبي . لا يجب ان ينظر اليها كتدخل من العلم في حرمة الادب بل باعتبارها تسخيرا للعلم في خدمة الادب كما يسخر في بقية الانشطة الانسانية الاخرى خادما للانسان ووسيلة للتقدم . ان الدراسات الادبية يمكن ان تستفيد كثيرا من استخدام الاسلوب العلمي المبسط . كما ثبت عمليا فعلا في علوم انسانية اخرى مثل الاجتماع والسياسة .

نيويورك — **فرانسوا باسيلي**

(٣) تسمى مثل هذه القيم الدالة بـ Index Numbers وتستخدم كثيرا في علوم الاقتصاد والاحصاء والاجتماع والتخطيط .